محاضرة رقم ١	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ العراق الحديث
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ -٢٠٢٤م
الفصل الدراسي	الاول
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة العربية	سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية ١٢٥٨ م (حملة هولاكو ، نتائج سقوط بغداد) .
العنوان باللغة الانجليزية	**The fall of Baghdad as the capital of the Abbasid caliphate ١٢٥٨ AD (Hulaku campaign, results of the fall of Baghdad**
المصادر والمراجع	ايناس سعدي عبد الله ، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ -١٩١٤
	علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث
	جعفر عباس حميدي ،تأريخ العراق الحديث

المحاضرة الأولى:سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية (حملة هولاكو ونتائج الاحتلال)

المقدمة

يمثل تاريخ العراق جانبا مهما من جوانب تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر والعراق جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والارض العربية ، وقد مر العراق خلال تاريخه الحديث بظروف احتلال وسيطرات وغزوات اجنبية متعددة منذ سقوط الخلافة العباسية بغداد سنة ١٢٥٨ م وحتى قيام الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ وهو ما يسمى بتاريخ العراق الحديث ، لذلك شهدت الساحة العراقية الحديثة تطورات واحداث هامة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية سوف يتم التركيز عليها من خلال المفردات المقررة في هذا الفصل .

١-سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية ١٢٥٨ م (حملة هولاكو ، نتائج سقوط بغداد) .
٢-الدولة الإيلخانية ١٢٦٥ -١٣٣٥ والأوضاع العامة في العراق في عهد الإيلخانيين .
٣-المقاومة الشعبية والعشائرية ضد المغول .
٤-قيام الدولة الجلائرية في العراق ١٣٣٥ -١٤١١(الحكم الجلائري) .
٥-حملات تيمورلنك العسكرية في العراق ١٣٩٣ -١٤٠١ .
٦-حكم اسرتي القره قوينلو (الخروف الأسود) والاق قوينلو (الخروف الابيض) للفترة ١٤١١-١٥٠٨ م.
٧-نشأة الدولة العثمانية والدولة الصفوية والتوجه نحو العراق والوطن العربي (العوامل والدوافع)
٨- معركة جالديران و الصراع الصفوي – العثماني في العراق
٩ – سليمان القانوني و طرد الصفويين من العراق١٥٣٤ -١٥٦٦ م

١٠- معاهدة أماسيا ١٥٥٥ ، معاهدة إسطنبول الاولى ١٥٩٠ ، اسطنبول الثانية

١١_ تمرد بكر صوباشي في العراق ١٦٢٣

١٢- معاهدة زهاب ١٦٣٩ ورسم الحدود العراقية بين الدولة العثمانية والصفوية. ١٣_ الأوضاع العامة في العراق ١٦٣٩ _ ١٧٢٤ .

_ سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية ١٢٥٨م (حملة هولاكو ، الأسباب _ نتائج سقوط بغداد)

مرت الساحة العراقية خلال تاريخها الحديث بسلسلة من الأحداث والتطورات الداخلية والخارجية تمثلت بظروف احتلال وغزوات متعددة منذ أن كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦ هـ) وحتى سقوطها على اثر حملة هولاكو سنة ١٢٥٨ .

وبعدها خضع العراق كغيره من أقطار الوطن العربي إلى حكم الدولة العثمانية لمدة أربعة قرون من الزمن ، منذ انتصار العثمانيين على الصفويين في معركة جالديران سنة ١٥١٤ وحتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

ورث العباسيون حكم الدولة العربية الإسلامية من الأمويين سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠ م وكان جميع الخلفاء العباسيون من بني العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تناوب على حكم الدولة العباسية ٣٧ خليفة أولهم أبو العباس السفاح واخرهم المستعصم بالله الذي انتهت على يده الخلافة العباسية سنة ١٢٥٨ ليكون عمر الخلافة العباسية ٥٢٤ سنة .

كان المغول يهددون أمن وحدود الدولة الاسلامية قبل حملة هولاكو على بغداد ، وقد تركزت حملاتهم الاولى على المناطق الشمالية من العراق ، فكانت اولى تلك الحملات سنة ١٢١٩ التي تصدت لها القوات الثانية العباسية فاضطرت للانسحاب ثم باءت بالفشل ، وكذلك الحملة

الثانية في سنة ١٢٢٠ على الموصل و اربيل ، وفي سنة ١٢٣٠ –١٢٣١ وجهت حملات عسكرية مغولية باتجاه اربيل والموصل وداقوق ، تصدت لها قوات الخليفة العباسي المستنصر بالله ، وهكذا توسع نطاق الحملات المغولية على الأراضي العراقية الاخرى في بغداد وسامراء وخانقين .

توفي الخليفة المستنصر بالله سنة ١٢٤٢ وتولى من بعده المستعصم بالله ، وفي سنة ١٢٤٥ وصلت الأخبار بتحرك حملة عسكرية من همدان باتجاه بغداد مؤلفة من ١٦ ألف مقاتل ، تصدت لها القوات العباسية في بعقوبة وأجبرتها على التراجع ، وفي سنة ١٢٥٢ هاجمت القوات المغولية الأراضي العراقية مرة أخرى وقتلت كما ذكرت المصادر التاريخية ما يقارب ١٠ آلاف نسمة .

وأمام هذه الأخطار الخارجية الكبيرة فقد انقسمت المؤسسة العسكرية العباسية الى اتجاهين متعارضين الأول : تزعمه الوزير مؤيد الدولة (ابن العلقمي) ونائبه الطوسي اللذان عرفا بخيانتهما للخلافة العباسية ومهادنة المغول ، أما الاتجاه الثاني : تزعمه سليمان شاه الذي أكد على ضرورة تقوية الجيش والارتقاء بتنظيماته وبهذا الانقسام الخطير واجهت الخلافة العباسية الخطر المغولي .

أدرك المغول أثناء توجههم الى بغداد ان المؤسسة العسكرية والخلافة العباسية أصبحت بمفردها تماما وان الصراعات الداخلية قد دبت في جسد الدولة ومن ثم الأهم من ذلك هو وجود العملاء والجواسيس الذين أدوا دورا كبيرا في إسقاط الخلافة العباسية واستمالة بعض الحكام المسلمين ، فكان في بغداد الوزير ابن العلقمي الذي ذكر عنه المؤرخون انه كان يكتب للمغول رسائل سرية ويحثهم على الدخول والغزو العسكري والاستيلاء على بغداد وقتل الخليفة العباسي ، علما ان ابن العلقمي كان الرجل الأول في الدولة بعد الخليفة (اختلفت المصادر التاريخية

في قضية خيانة ابن العلقمي ، لكن أغلب الروايات التاريخية ذكرت الخيانة التي قام بها ، غير أنه لم يكن المسؤول الوحيد عن سقوط الخلافة العباسية أو لم يكن الخائن الوحيد بل كان نائبه الطوسي ثم بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل الذي تعاون واشترك مع القوات المغولية في الهجوم على بغداد) .

هناك عوامل أخرى وعديدة ساعدت على سقوط بغداد سنة ١٢٥٨ :

١-ضعف الخلفاء العباسيين وسوء الادارة وتنافس كبار رجال الدولة على السلطة اي الانقسامات الداخلية التي أضعفت هيبة الخلافة .

٢-عدم اهتمام الخلافة العباسية ولاسيما الخليفة المستعصم بالمؤسسة العسكرية وعدم الإنفاق على تقوية الجيش .

٣-سوء الأوضاع الاقتصادية والمالية وكساد الحياة الزراعية وظهور الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع في نهاية الحكم العباسي ، فضلا عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات والآفات الزراعية .

٤-الحروب الطويلة والمتواصلة التي خاضتها الدولة العباسية واستنزاف طاقاتها العسكرية وموارد الدولة مما سهل على اعدائها شن الهجمات عليها .

أرسل هولاكو في سنة ١٢٥٧م رسالة تهديد إلى الخليفة العباسي المستعصم طلب فيها رفع التحصينات والأسوار عن مدينة بغداد ، وكذلك طلب حضور الخليفة بنفسه الى هولاكو ، غير أن الخليفة العباسي رفض ذلك ولم يستجب فرد عليه بقوة مما ادى ذلك الى تأزم وتوتر العلاقة بين الطرفين .

بعدها استعد هولاكو للهجوم على بغداد فوضع خطة عسكرية تضمنت محاصرة و مهاجمة بغداد من عدة جهات ، وكان عدد قواته ما يقارب ١٧٠ ألف مقاتل حسب ما ذكرت المصادر

، وهناك عدة روايات تاريخية عن تاريخ دخول قوات هولاكو الى بغداد ، لكن اغلبها اشارت الى ان ١٤ شباط ١٢٥٨م الموافق ٤ / صفر / ٦٥٦ هـ هو التاريخ الفعلي لدخول القوات المغولية .

التقت القوات المغولية بقوات الخلافة العباسية في معركة الدجيل ونتيجة لعدم التكافؤ هزمت قوات الخليفة ، بعدها سيطر المغول على سدود الأنهار فاغرقوا المناطق المحيطة ببغداد وقتل عدد كبير من الجيش العباسي وهرب الباقين الى بغداد ، اما القوات المغولية فقد سارت باتجاه بغداد وفرضت حصارا شديدا على المدينة ، ونزل هولاكو بنفسه الى بغداد وحاول الخليفة المستعصم ارضاءه عن طريق تلبية طلباته السابقة ، لكن هولاكو رفض واصر على اقتحام المدينة وأقام حولها الأسوار و المناجيق وحوصرت بغداد من جميع جوانبها فوجد الخليفة نفسه محاصرا في الداخل فلم يجد حلا سوى الاستسلام فخرج في ١٠ شباط ١٢٥٨ م ومعه ثلاثة آلاف من اتباعه والائمة والقضاة للقاء هولاكو لكن ذلك لم ينقذ المدينة من الاقتحام العسكري والدمار والتخريب ، بعدها دخل هولاكو بغداد بتاريخ ١٤ شباط ١٢٥٨ بدون اي مقاومة وقتل عدد كبير من أهلها ، واشعلت النيران في بغداد وفي جامع الخليفة ، وقتل الخليفة المستعصم ومع اثنين من أولاده ، وبقي هولاكو وجنوده يمارسون القتل في المدينة والتخريب لمدة اربعين يوم ولم ينجو الا من كان مختبئا في الأنهار والقنوات والشقوق والمقابر ، ويذكر أحد المؤرخين أن عدد القتلى في العراق بلغ (ألف وثمانمائة ألف) أي مليون وثمانمائة ألف قتيل .

لم يكتف المغول بالمجازر الوحشية التي ارتكبوها في بغداد بل دمروا وأحرقوا مكتباتها ومساجدها وقصورها ، وألقيت الكتب في نهر دجلة ، وقتل العلماء والأدباء والمفكرين ، انتشرت الأمراض والأوبئة التي فتكت بالناس ، وعمت المجاعة والفقر ، والتخلف والفوضى ، فتحولت بغداد العاصمة إلى دار الخراب والفوضى .

بعدها جمع هولاكو أتباعه من الأمراء والجنود واحتفل بهم في قصر الخليفة وبذلك بدأ حكم دولته التي سميت بـ الدولة الإيلخانية نسبة إلى الألخان زعيمهم ومن بعده ابنه أباقا .

نتائج سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية :

١-قتل الخليفة العباسي المستعصم وابنائه وحاشيته وعدد كبير من العلماء والأئمة والمفكرين والأدباء .

٢-كان سقوط الخلافة العباسية بمثابة ضربة قوية للعالم الاسلامي بأسره ، فسارع حكامه الضعفاء الى هولاكو يقدمون له فروض الطاعة والولاء والتهنئة خوفا من بطشه ، لذلك استسلم حكام الأقاليم والممالك لهولاكو .

٣-كان العرب والمسلمون ينظرون الى الخلافة العباسية على أنها رمز للمالك الاسلامية جميعها وكانوا ينظرون الى الخليفة نظرة اجلال واحترام فكان لمقتله ولسقوط الخلافة الأثر العميق في نفوس المسلمين .

٤-بعد أن كانت بغداد تتمتع بمكانة دينية مرموقة وهي مركز النشاط العلمي والسياسي في جميع أنحاء الشرق الإسلامي، يقصدها وفود الحكام والأمراء المسلمين فلما سقطت في أيدي المغول تراجعت الى مدينة ثانوية وبذلك فقدت بغداد أهميتها السياسية والدينية ، واحتلال بغداد دخل الشرق الإسلامي عهدا جديدا آلت السيطرة فيه الى هولاكو ثم أبناؤه فأسسوا لهم دولة عرفت بالدولة الإيلخانية .

٥-كانت بغداد مركزا للعلوم والآداب والفنون ، يقصدها طلبة العلم والعلماء ، فلما حلت النكبة ببغداد ، قتل العلماء والشعراء والأدباء وهرب عدد منهم الى مصر والشام ، احرقت المكتبات ، وهدمت المساجد والمدارس ، وانتشرت الأمراض والأوبئة والمجاعة وتحولت بغداد إلى دار للخراب والفوضى.